بسم الله الرحمن الرحيم

∞∞∞

تم رفع هذه الرسالة بواسطة / حسام الدين محمد مغربي

بقسم التوثيق الإلكتروني بمركز الشبكات وتكنولوجيا المعلومات دون أدنى مسئولية عن محتوى هذه الرسالة.

ملاحظات : لا يوجد

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

البيروني مؤرخا

(٣٦٢هـ/٩٧٣م-٤٤٣هـ/١٠٥١م)

إعداد الطالب

محمد أحمد عمر محمد

تحت اشراف

أ. م. د. آمال محمد حسن

د. صفي علي محمد

خطة البحث

الموضوع

المقدمة

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في فكر البيروني التاريخي

- **ملامح عصر البيروني**
- **النشأة والتكوين**
- **وظائف البيروني**
- **ثقافة البيروني**
- **الانتماء المذهبي للبيروني**

الفصل الثاني: مؤلفات البيروني (التصنيف المحتوى)

- **الأثارالباقية للقرون الخالية**
- **ما للهند من مقولة معقولة أو مرزولة**
- **محتوى مصنفات البيروني**

الفصل الثالث: مرجعية البيروني التاريخية

- **مشاهدات عيانية**
- **مصادر شفاهية**
- **المكاتبات**
- **وثائق الدولة الرسمية**
- **المصادر المكتوبة**

الفصل الرابع: منهج الكتابة التاريخية عند البيروني

- **ملامح الفكر التاريخي في المشرق الاسلامي**
- **منهج الكتابة التاريخية عند البيروني**
- **خصائص الكتابة التاريخية عند البيروني**
- **أسلوب الكتابة التاريخية عند البيروني**

الفصل الخامس: البيروني مفسراً للتاريخ

- **البيروني مفسراً للتاريخ**
- **الموضوعية عند البيروني**

الخاتمة

الملاحق

المصادر والمراجع

الفهرس

رقم الصفحه

المقدمة ٥

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في فكر البيروني التاريخي..... ١٧

– ملامح عصر البيروني ١٩

– النشأة والتكوين..... ٤٧

– ثقافة البيروني ٥٦

– وظائف البيروني..... ٥٨

– الانتماء المذهبي للبيروني..... ٥٩

الفصل الثاني: مؤلفات البيروني (التصنيف المحتوى)..... ٦٦

– الأثارالباقية للقرون الخالية ٦٧

– ما للهند من مقولة معقولة أو مرزولة..... ٨٨

الفصل الثالث: مرجعية البيروني التاريخية..... ١٠٨

– مشاهدات عيانية..... ١١٠

– المصادر المكتوبة ١١٧

– المصادر الشفاهية ١٣٦

الفصل الرابع: منهج الكتابة التاريخية عند البيروني..... ١٤٧

– ملامح الفكر التاريخي في المشرق الاسلامي..... ١٤٨

– منهج الكتابة التاريخية عند البيروني..... ١٥٦

– خصائص الكتابة التاريخية عند البيروني..... ١٧٣

– أسلوب الكتابة التاريخية عند البيروني..... ١٧٤

الفصل الخامس: البيروني مفسراً للتاريخ..... ١٧٩

– تفسير التاريخ في عصر البيروني..... ١٨٠

– الموضوعية عند البيروني..... ١٩٣

الخاتمة..... ١٩٧

الملاحق..... ٢٠٢

المصادر والمراجع..... ٢١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء الى

محمد صلى الله عليه وسلم

النبي الأمي الذي علم المتعلمين

المقدمة

عاصر المؤرخ أبو الريحان البيروني (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م)، القرن الذهبي للحضارة الإسلامية في الفترة من منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلي منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. حيث شهد العالم الإسلامي في تلك الفترة ذروة الصحوة الفكرية، والثقافية، والتي كانت نتيجة تحول تاريخي عميق على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إنطلاقا من أن تدوين التاريخ الإسلامي قد تم في مرحلة متأخرة نسبيا عن زمن وقوع الأحداث التاريخية حيث بدأ التدوين في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة/الثامن الميلادي، في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي،وانطلاقا من أن الكثير من المصادر التاريخية الإسلامية وضعت تحت نفوذ السلطة السياسية القائمة وبتوجيه منها. من هنا ظهرت الحاجة الملحة لإخضاع هذه المصادر أولا بأول لدراسات نقدية واعية تتيح للباحثين القدرة على إبراز التاريخ الإسلامي بعيدا عن الأغراض و الأيديولجيات والأساطير وعدم الموضوعية ولأن منهجية البحث العلمي تقتضي إختيار فترة زمنية محددة للدراسة فلقد وقع الإختيار على المئة سنة ما بين منتصف (القرن الرابع الهجري/العاشرالميلادي) ومنتصف (القرن الخامس الهجري/الحادي عشرالميلادي)، واختيار كتابات البيروني التاريخية نموذجا مثاليا لتسهيل إجراء مثل هذه الدراسة بهدف إلقاء مزيد من الضوء على الفكر التاريخي الإسلامي في تلك الفترة الحضارية المتألقة في تاريخ العالم الإسلامي والتي أُطْلِقَ عليها قرن التاريخ الإسلامي بلا منازع. حيث بلغ التاريخ كعلم سن الرشد، وبدأ مسيرته العلمية المستقلة تلك مسجلاً طوراً خاصاً ومتأثرا بنمو العلوم الأخرى واتساع نطاق الحضارة المادية.

تميز عصر البيروني بخصوصيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحدثت به ظواهر مهمة أحدثت تحولات جذرية في المجتمع الإسلامي، ومن أحد نتائج هذه التحولات: أن أصبح المشرق الإسلامي منشأ وحاضنًا لكوكبة متميزة من العقول العلمية المبدعة أثرت الحضارة الإسلامية بالعديد من المؤلفات الرائدة في جميع مجالات العلم تقريبا، وكان على رأس هؤلاء؛ البيروني الذى كان

خير معبر عن حضارة ذلك العصر وتم التأكيد على أنه لم يكن طفرة أو نسيج وحده بل هو نتاج طبيعى لظروف هذا العصر.

شهد عصر البيروني نقلة نوعية حاسمة في علم التاريخ الإسلامي حيث نال استقلاليته واحترامه، وأصبح للفكر التاريخي سمات مميزة انتقلت به إلى آفاق جديدة، وأهمية أعمال البيروني التاريخية أنها خير من عبَّر عن هذه السمات المتطورة للفكر التاريخي، حيث نجد تأثيرها واضحا في ثنايا مؤلفاته، سواء في الغرض من هذه المؤلفات أو محتواها أو رؤيتها التاريخية أو منهجها وأسلوبها، والغرض من هذا البحث هو إلقاء الضوء على فكر البيروني التاريخي من خلال عرض لمؤلفاته التاريخية، وبالرغم من أن أكثر ما كتبه البيروني في التاريخ ليس في متناولنا، إلا أن المؤلفات التاريخية التي بين أيدينا وهي– الآثار الباقية عن القرون الخالية، وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرزولة– كفيلة بأن نعرض لملامح فكر البيروني التاريخي.

تعددت الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع و السبب الرئيس في اختيار دراسة مؤرخ في هذا البحث كان تكملة للاتجاه الذي اتفق عليه أساتذتنا في أقسام التاريخ الإسلامي الممتدة على مستوى الوطن العربي كله والذي يقضي بعمل أبحاث أكاديمية معمقة عن المؤرخين الرواد الذين أثروا الحضارة الإسلامية بأمهات المؤلفات التاريخية واكتشاف المناهج التي اتبعوها وتحليلها للخروج بنتائج واستخلاصات تثري المكتبة التاريخية العربية الحديثة، ولا تخفى الفوائد الجمة التي تُجْنَى من دراسة هؤلاء المؤرخين، والتي من أهمها تصنيفهم وفقا لمعيار أهمية مساهمة كل منهم في الكتابات التاريخية و جمع هذه الدراسات في موسوعة ضخمة يمكن الرجوع إليها.

كذلك تعد دراسة المؤرخ مدخلا جيدًا لدراسة عصره وبالتالي تعظم الفائدة التي يحصلها الباحث وتكون إعداداً جيداً له لدخول مجال البحث التاريخي.

أما عن أسباب اختيار دراسة البيروني وعصره بالتحديد موضوعا للبحث، جاء ذلك نتيجة لعدة أسباب:

- لأن البيروني مثل طفرة في مجال الكتابة التاريخية، حيث تخلص من منهج الإسناد كما ابتدع طريقةً للوصول إلى المصادر الأصلية وقراءتها بلغتها الأم كما فعل في كتابه تحقيق ما للهند من مقولة، واعتمد على الآثار المحسوسة الباقية للوصول إلى الحقيقة التاريخية بعد أن نحَّى جانبا كل المرويات الإخبارية، ولم ينكر استخدامها ولكن بشرط التشكك فيها بدايةً ثم عرضها على المنطق والقياس لفرزها وتخليصها مما علق بها من أساطير وروايات ضعيفة، وهو منهج يشبه إلى حد كبير ما يستخدمه الباحثون المُحْدثون في يومنا هذا.
- لأنه من الرواد الأوائل لما يسمى بفلسفة التاريخ، مع مسكويه والمسعودي إلا أنه امتاز عنهما في أنه لم يُنّظِر فقط للتاريخ ويبين مناهجه ولكنه طبق هذه المناهج، واستخدمها كأدوات في كتاباته التاريخية، سواء في كتابه" **الآثار الباقية**" أو في كتابه الطفرة "**تحقيق ما للهند من مقولة**" بل وكان دقيقا ومنضبطا في الالتزام بنظريته في علم التاريخ.
- أعطى البيروني للفكر التاريخي مكانة علمية، وقلل من الثقة المطلقة بالأخبار والتسليم بصحتها، بحيث أسس بذلك منهج علمي في البحث التاريخي يستحق البحث والرصد.
- فوق كل الأسباب السابقة فإنه لم يتم دراسة البيروني كمؤرخ مع كتابيه في التاريخ في دراسة موسعة ومفصلة تليق بإسهاماته الرائدة في هذا المجال.

أما عن حظ الموضوع من الدِّرَاسَات السابقة؛ فقد قام الباحث الجزائري حمادي السايح بإعداد رسالته للدكتوراه في الفلسفة تحت عنوان: "الفكر التاريخي بين التطوير والتنظير عند البيروني "دراسة تحليلية"، قدمها لقسم الفلسفة بجامعة وهران بالجزائر قدم فيها دراسة جيدة ولكن بمعايير الدراسات الفلسفية.

رِسَالَة أخرى أعدها الباحث عادل محي شهاب بعنوان منهج البحث التاريخي عند البيروني وهي رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية الآداب قسم الفلسفة بجامعة القاهرة، ويتضح من عنوانها التركيز على دراسة المنهج التاريخي للبيروني

واعتبرت الرسالة البيروني ظاهرة علمية فلسفية تركت أثرها في مجال المعرفة العلمية الفلسفية، ويمكن اعتبار الرسالة هي بحث فلسفي مقارن بين محاولة البيروني وضع أساس علمي لمنهج دراسة التاريخ وبين المحاولات التي قام بها بعد ذلك المفكرين المحدثين في القرن التاسع عشر الميلادي في نفس المجال من أمثال رانكه وهرنشو.

بعد العرض الموجز لمحتوى الرسالتين يتضح أنهما اهتمتا بالمنهج عند البيروني من وجهة نظر فلسفية وخصصتا أغلب محتوى الرسالتين لذلك بينما امتازت الرسالة التي أنجزتها بأنها كانت أشمل بحيث عرضت لزوايا أخرى وملامح أعم لإنجازات البيروني في مجال الدراسات التاريخية، فبجانب مناقشتها للمنهج دراسة موسعة، أفردت فصولا مستقلة لمحتوى مؤلفات البيروني التاريخية، وعملت فصلا خصصته للترجمة للبيروني ونشأته وأخيرا أفردت فصلا لمناقشة التفسير والتعليل عن البيروني وبالتالي تميزت دراستنا في أنها كانت أكثر تفصيلاً وتخصصية في مجال الدراسات التاريخية.

واجه الباحث عدة عقبات منها: التعامل مع اللغة الصعبة التي تعمد البيروني صياغة مؤلفاته التاريخية بها ليضمن وصول مضمونها فقط للجادين من طلبة العلم ويبتعد بها عن أنصاف المتعلمين، مما جعل الباحث مجبرًا علي قراءة محتوى المؤلفان الكبيران: **الآثار** و**تحقيق ما للهند من مقولة** عدة مرات ليفك رموز تلك المصطلحات التي استخدمها البيروني ويكشف عما يقصده منها.

واجهت الباحث صعوبة في كثرة الكتابات غير المتخصصة التي كُتِبت عن البيروني فبالرغم من وفرة تلك العناوين إلا أن الباحث لم يستفد منها إلا النذر اليسير

لكي تخرج الرِسَالَة بمنهجية واضحة؛ استخدم الباحث المنهج التاريخي من حيث التحليل والتعليل والربط والاستنتاج دون إسراف، وتفنيد بعض الروَايَات واستخدم المنهج الوصفي بأنماطه التي تساعد في معالجة الموضوع؛ كل نمط وفق متطلبات فقرات البحث، مثل النمط الاستقرائي، وتحليل المضمون عن طريق النصوص، وذلك حتى يكون العمل عمل معرفي قائم على الاستقراء والتحليل والتفسير، كما استخدم الباحث صياغة اعتمدت على وضوح وبساطة اللفظ بعيدًا عن التعقيد واستخدام

المصطلحات حمالة الأوجه، لتناسب هذه الصياغة الوضوح الذي يتمتع به المنهج التاريخي.

كثَّف الباحث –قدر المستطاع– من الاستشهاد بالنصوص سواء في المتن أو الهوامش من أجل تدعيم العرض والاستنتاجات، والمقابلة بين الآراء،، ولم يكن استخدام الوصف كأداة منهجية هدفا بحد ذاته ولكن استخدم في موضعه، لتوظيف المعلومة التاريخية و لتوضيح أفكار الرِسَالَة وتدعيم الآراء المتناولة خلالها.

تم تقسيم البحث إلى **مُقَدِّمَة وخمسة فُصُول، تتبعها خَاتِمَة؛ وثبت المَصَادِر والمَرَاجِع**. اشتملت **المُقَدِّمَة** على خطة البحث والمنهج الذي سلكه الباحث في دراسته وعرض بإيجاز لأهمية عصر البيروني للفكر التاريخي في ودور البيروني كمؤرخ...الخ، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره.

خصصنا **الفَصْل الأَوَّل:** ل" **العوامل المؤثرة في فكر البيروني التاريخي** "؛ حيث تناول **ملامح عصر البيروني:** فمن الناحية السياسية، تميز بوجود الكيانات السياسية الكبيرة ؛ حيث حكم العالم الإسلامي ثلاث قوى مركزية كبرى هي: الخلافة العباسية في الشرق، والخلافة الفاطمية في مصر، والخلافة الأموية في الأندلس، وبينما اتسمت الأحوال السياسية في أغلب بقاع العالم الإسلامي بالاضطرابات والتحولات السريعة العاصفة عاش البيروني معظم حياته في ظل منطقة اتسمت بالاستقرار النسبي، والرخاء الاقتصادي، مما جعلها قبلة للعديد من مفكري وعلماء وفلاسفة العالم الإسلامي، وكانت حاضنة لمواطنيها المبدعين.

من الناحية الثقافية: مثل عصر البيروني مرحلة ازدهار الفكر الإسلامي الذى أفرز نظم حاكمة سمحت بمناخ ملائم من الحرية والتسامح والتنافس وتشجيع العلم وأهله، و تساوى في ذلك التشجيع الحكام الشيعة والسنة علي السواء، و برغم الزخم الحضاري الذي تمتعت به بلاد ما وراء النهر وفارس في عصر البيروني إلا أن الريادة الثقافية والرصيد الحضاري حينها كان لبغداد عاصمة الخلافة حيث ظلت الولايات المستقلة تنظر إلى بغداد على أنها العاصمة الأعظم في العلم والثقافة

كما تم الحديث عن أساتذته ومعاصروه ووظائفه ورصدنا بداية علاقته بالسياسة وانتهينا إلى أن اشتغاله بالسياسة لم يشغله عن كتابة مؤلفاته بل أَثْراها.

عرض الباحث في الفصل نفسه: إلى الانتماء الْمَذْهَبي للبيروني، وأنه كان بعيدًا كل البعد عن التعصب المذهبي،فأصبح من المؤرخين الذين لم تؤثر إنتماءاتهم المذهبية في حكمهم علي الأمور فأثرى بمؤلفاته الحضارة الإنسانية.

درسنا في **الفَصْل الثَّانِي: مؤلفات البيروني التاريخية المتمثلة في: كتاب الأثارالباقية عن القرون الخالية و" تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرزولة** " وذلك في عدة محاور وهي:

بنية كتاب الآثار، ونوعه: فقد قدم البيروني في هذا الكتاب أنموذجاً جديدا في كتابة التاريخ العالمي، متأثراً بملامح الفكر التاريخي المتطور الذي ساد في عصره.

الغرض من تأليف كتاب الآثار، وهي الكتابة عن التقاويم التي تستعملها الأمم المختلفة وإيضاح الفوارق والاختلافات بينها سواء في أصول هذه التقاويم أي بداياتها أو فروعها.

أشار الباحث إلى عناية البيروني بدراسة الآثار المادية التي بقيت من الماضي وكل ما احتواه الكتاب رتبه البيروني في عرض منطقي متسلسل خدم دراسة هذه التقاويم بصورة أو بأخرى.

نبَّه الباحث إلى طريقة تناول البيروني لقضية بدء الخليقة محاولا تجنب الخوض في التفاصيل التاريخية لهذه القضية، لاستحالة تحققه من صحة مصادر هذه الأخبار.

عرض الباحث للجزء الباقي من الكتاب وبيَّن أن هذا الجزء قد عزز صورة الكتاب ككتاب في التاريخ العالمي فالمادة التاريخية التي وردت بعد ذلك حوت أفكاراً أساسية حاكمة – تناولها معظم من ألفوا في التواريخ العالمية–.

أكد الباحث على استمرار البيروني في استخدام منهجه باستخراج التاريخ معتمدا على الآثار المادية الباقية حتى عصره؛ فعالج الفعاليات البشرية الباقية من

آثار الماضي والمتمثلة في الأعياد والاحتفالات والطقوس؛ باعتبارها محسوسات ثابتة لها أهمية ودلالة خاصة على الاستمرارية التاريخية.

عرض الباحث لطريقة تناول البيروني للتاريخ الإسلامي في كتابه، وأن هذا التناول جاء متفرداً عن تناول سابقيه لنفس الموضوع من زاويتين ؛ فمن ناحية: اعتمد على اليوم كوحدة زمنية أساسية في البنية التاريخية لكتابه ومن ناحية أخرى: تفرد بذكر بعض الأخبار التي لم يوردها سابقوه.

أوضح الباحث تركيز البيروني على الحوادث والإشارات التاريخية الخاصة بمنطقة المشرق الإسلامي، وأنه لم يهتم بأخبار إفريقية والمغرب والأندلس و ذلك لأنه اهتم ببيئته التي نشأ فيها وخوفا من اضطراره للاعتماد على مصادر كاذبة وغير دقيقة إذا درس مجتمعات بعيدة جغرافيا عنه.

تميز كتاب الآثار بمناقشة العديد من القضايا التاريخية التي سلم بها كبار المؤرخين بينما أخضعها البيروني للنقد، وخرج بنتائج مغايرة تماما للسائد، كما انفرد كتاب الآثار بذكر بعض الأخبار عن المناسبات المستجدة على زمانه.

أشار الفصل إلى أن كتاب الآثار ضم تأريخا سياسياً لأهم ثلاث دول عاصرها البيروني أرخ لها بحيادية وناقش أصول ملوكها، كما احتوى على إشارات اقتصادية واجتماعية وثقافية مهمة.

عرض الفصل كذلك الغرض من تأليف البيروني لكتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرزولة وبيَّن أن غرضه كان تطوير معرفة المسلمين ببقية الأديان، فناقش فيه أصول الديانة الهندية وصنفه ضمن كتب العقائد وتميز بتخصيص دراسة شاملة غير مسبوقة عن الهند نابعة من معرفة عميقة بالثقافة الهندية.

أوضح الباحث في ذلك الفصل دراسة البيروني للتراث الهندي المكتوب من خلال الكتب الدينية المقدسة عندهم، وكتبهم في النحو والشعر، وكتبهم في سائر العلوم، وعرض لأهم معارفهم من خطوط وحسابات وكيمياء ، كما تناول جغرافية

الهند بالتفصيل فتحدث عن الجغرافية الطبيعية والسياسية، مع إشارات مقارنة إلى جغرافية بلاد العرب ومصر والمغرب والترك والرومان وربط الحسابات الفلكية بالمعالم الجغرافية بطريقة لم يسبق لأحد من الكتاب المسلمين أن تناولها بهذا المنحى العلمي الملفت مما جعل كتاب تحقيق ما للهند يعد مُؤَلَفًا مرموقا في مجال الجغرافيا الإقليمية.

ركز الفصل على العبادات والشعائر مثل القرابين والحج، وزيارة المواقع المعظمة، والصدقات، والمباح والمحظور من المطاعم والمشارب، والمناكح ومتعلقاتها، وعن النظام القضائي وناقش الصوم وأنواعه ومواعيده، ثم تحدث عن الأعياد والأفراح والأيام المشهورة عندهم، ثم اختتم كتابه بالتنجيم وأحكامه عند الهنود، بمعلومات تفصيلية.

أكد الفصل الثاني أيضا على وصول البيروني لنتيجة مؤداها أن الدين كان بمثابة القاعدة الرئيسة التي أُسست عليها الحضارة الهندية. ولذا بدأ بدراسة الفكر الديني للهنود حيث بحث ما كتبه المسلمون عن هذا الفكر فوجد أن ما كُتِبَ أكثره منحول، ثم شرح عقيدة الألوهية وأشار لاختلاف اعتقاد الخواص والعوام في كل أمة في هذه المسألة كما تناول جانبا كبيرا من أهم القضايا الدينية الهندوسية الأخرى.

أشار البيروني إلى التقسيم الديني الطبقي الحاد، في المجتمع الهندي، والفصل الحاسم بين البراهمة كطبقة عليا وبين الطبقات الأخرى ونبه إلى دور المرأة في المجتمع الهندي ووضح أن منظومة الديانة والعادات قد سلبتها الكثير من حقوقها، مقارنة بالحضارتين الفارسية والعربية.

أشار الفصل إلى تركيز البيروني في أخبار الهند المرتبطة بالتاريخ الإسلامي على النواحي الدينية بصورة أساسية، كما يلاحظ أنه انفرد بنوعية الأخبار التي أوردها.

كذلك لاحظ الباحث من خلال هذا الفصل أن هناك روابط عدة تجمع بين كتابي البيروني **الآثار** و**تحقيق ما للهند** حتى كاد أن يرجح أنهما يمثلان مشروعا معرفيا واحدا هدف إلى دراسة حضارات وثقافات الأمم المختلفة.